الصراع الإدريسي-العثماني قبل الحرب العالمية الأولى(1914 – 1918م)

محمد أحمد عكام الهادي*

المُلَخَّصُ

تضمن هذا البحث الصراع الإدريسي العثماني قبل الحرب العالمية الأولى، إذ وُضّحَ فيه التعاون الإدريسي مع الإيطاليين وعلاقة الأدارسة بمشايخ تهامة والسيطرة عليها حتى دخول الحرب العالمية (1914 – 1918م).

Abstract

This research addresses the Ottoman-Idrisi struggle before World War I. The Idrisic cooperation with the Italian and the relationship of the Idrisi with the Tihama Sheikhdoms have been clarified.

* باحث دكتوراه قسم التاريخ كلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة صنعاء- Ma777242909@gmail.com

اهتم هذا البحث بدراسة الصراع الإدريسي العثماني على تهامة، والتعاون الإدريسي مع الإيطاليين، الذي أدَّى بدوره إلى الصراع العثماني الإيطالي، وضعف الدولة العثمانية وتدهور قوتها في تهامة، وتذبذب سيطرتها عليها في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى (1914 - 1918م)، ممَّا أدَّى إلى ضعفها فيما بعد وعدم استطاعتها مقاومة الدول العظمى، والدخول في حرب كانت نتائجها منعكسة سلباً عليها.

وتكمن مشكلة البحث في الإجابة على هذا السؤال: ماهي أسباب الصراع الإدريسي العثماني قبل الحرب العالمية الأولى (1914 ــ 1918م)؟.

ويهدف البحث إلى الآتي: توضيح كيفية تأسيس الدولة الإدريسية، والتعاون الإدريسي مع الإيطاليين، والصراع العثماني مع الإيطاليين، والتعاون الإدريسي مع مشايخ تهامة.

وقد استخدم الباحث المنهج العلمي التاريخي بالاطلاع على المصادر والمراجع الأساسية والثانوية للبحث وتحليلها في السياق التاريخي للأحداث.

ــ مؤسس الإمارة الإدريسية:

ينسب الأدارسة إلى السيد أحمد بن إدريس (1171 ــ السبت 21 رجب 1253هـ الموافق 1758م - 21 أكتوبر 1837م)[1]، ويرجع نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما[2]، ولد بالعرائش من أعمال فاس بالمغرب العربي، ووصل مكة المكرمة عام 1214هـ الموافق 1799م[3]، وعكف عليه طلبة العلم، وأغلبهم من صبيا[4]، وطلبوا منه الوصول إليهم، فتوجه نحوها، واستقر بها ،ومعه كل أفراد عائلته[5]، وكان وصوله فيها عام 1245هـ الموافق 1829م[6]، في عهد إمارة الأشراف آل خيرات[1]، وظل مقيماً بها يمارس التدريس في حلقته

---

(1) عاكش، الحسن بن أحمد بن عبدالله: اتحاف السادة الأشراف سكان المخلاف. ورقة49 ــ 53؛ ملكاوي، حنان: العلاقات بين الإمام يحيى حميدالدين إمام اليمن، وأمراء الأدارسة في تهامة عسير (1910 - 1925م)، مجلة علمية فصلية محكمة، جامعة دمشق، السنة التاسعة والعشرون، العددان 115 – 116، 1432هـ / 2011م، ص324.

(2) دلال، عبدالواحد محمد راغب: البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران (من الدولة السعودية الأولى حتى معاهدة الطائف 1157 - 1353هـ / 1744 - 1934م)، ج1. دار النشر، القاهرة، ط1، 1418هـ / 1998م، ص143 – 144.

(3) أباظة، فاروق عثمان: سياسة بريطانيا في عسير أثناء الحرب العالمية الاولى دراسة وثائقية. دار المعارف، القاهرة، (د . ط)، (د . ت)، ص26، العمودي، عبدالله علي: الأدارسة في تهامة (1341 ــ 1347هـ). تحقيق: عبدالله محمد أبو داهش، مطابع مازن، السعودية، ط1، 1415ه / 1995م، ص5؛ شرف الدين، أحمد حسين: اليمن عبر التاريخ (من القرن الرابع قبل الميلاد إلى القرن العشرين) دراسة جغرافية، تاريخية، سياسية شاملة. مطبع السنة المحمدية، عابدين، ط2، 1384ه/ 1964م، ص270.

(4)صَبْيَا: ذكرها الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب في القرن الرابع، وذكر مساقط واديها، وأنها سميت باسمه، وتقع إلى الشمال من جيزان بحوالي40كم، من أشهر مدن المخلاف، زارها الباحث واطلع على معالمها الأثرية، الأكوع، إسماعيل ابن علي: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ج3. دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط1، 1416هـ / 1995م، ص1154؛ العنزي، منال بنت محمد الرشيد: مدينة صبيا في عهد الأشراف آل خيرات (1141 - 1264هـ / 1728 - 1848م) دراسة تاريخية حضارية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1428 - 1429هـ / 2007 ــ 2008م، الرسالة كاملة.

(5) Bury . G .Wyman: Arabia Infelix or The Turks in Yemen. Macmillan and co. limited. London. 1915. P22؛ الواسعي، عبدالواسع يحيى: تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن. مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط4، 1431هـ/2010م، ص130 – 131، سالم: سيد مصطفى: مراحل العلاقات اليمنية السعودية (1158 – 1353هـ/ 1754 – 1934م). مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2003م، ص265.

(6) العقيلي، محمد أحمد: تاريخ المخلاف السليماني، ج2. الرياض، ط3، 1410هـ / 1989م، ص619؛ شرف الدين: اليمن عبر التاريخ. ص270.

الصوفية[2]، إلى أن توفي بها[3]، وعمره ينوف على 70 عاماً[4]، وشُيِّعَ إلى قبره ولم يكن يرغب في السيادة على أحد من البشر، أو يحلم بملك[5]، وتم له نشر الطريقة الأحمدِيَّة[6]، وخلف لأولاده ثروة مادية ومعنوية، أدى هذا إلى ما تمتعت به أسرته من سلطان ونفوذ فيما بعد[7]، فقد اتخذ الناس قبره مزاراً، وكان يُدِرُّ عليهم الأموال؛ مما أدَّى إلى زيادة الثروة عند ابنه علي وحفيده محمد، واستقروا في صبيا، وتناسلوا، وعاشوا كأسرة كريمة يتمتع أفرادها باحترام الناس، فقد كانوا يسعون إليهم لتلقي العلم، والتزام الطاعة، وما يقربهم إلى الله[8].

مما سبق يتَّضح أن الأدارسة لم يكن لهم باع طويل في المخلاف السليماني، وتُعَدُّ أسرتهم أجنبية جاءت من خارج البلاد كما رآها الأشراف - السكان الأصليون - لذلك تعرضوا للمضايقة من الخواجيين يتزعمهم أحمد شريف الخواجي[9]؛ ويتضح أن المال والجاه الذي حصل عليه الأدارسة، وسبب تكوين دولتهم كان مقابل احترام الناس لجدهم (السيد أحمد بن إدريس)؛ أضف إلى هذا أن زيارة القبور، والتبرك بالموتى، ودفع الأموال الطائلة للقائمين عليها، والذي انتشر في عهد علي بن أحمد بن إدريس، وابنه محمد يُعَدُّ مخالفاً لتعاليم الإسلام الحنيف.

ـ محمد بن علي بن أحمد بن إدريس (1293ـ1341هـ/1876ـ1923م):

مؤسس الدولة الإدريسية في تهامة، ولد في صبيا من أمٍّ هندية، ثم غادرها إلى القاهرة[10]، وتلقى تعليمه في الأزهر والكفرة مقر السنوسيين في برقة[11]، وتوجه إلى السودان

---

(1) الأشراف آل خيرات:من ذرية الشريف محمد بن أحمد آل خيرات، ويعود نسبهم إلى الشريف بشير بن شبير بن أبي نمي وينتهي إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما، والشريف محمد بن أحمد كان أميراً للمخلاف السليماني، العقيلي: تاريخ المخلاف، ج2، ص388 - 391؛ الوشلي، اسماعيل بن محمد: نشر الثناء الحسن على بعض أرباب الكمال من أهل اليمن وذكر الحوادث الواقعة في هذا الزمن، ج2. تحقيق: إبراهيم أحمد المقحفي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1429ه/2008م، ص18؛ عاكش، الحسن بن أحمد: الديباج الخسرواني في أعيان المخلاف السليماني المسمى الذهب المسبوك فيمن ظهر في المخلاف السليماني من الملوك (تاريخ منطقة جازان) للفترة من 1217 - 1270هـ / 1802 - 1853م. حققه ودرسه وعلق عليه: اسماعيل بن محمد البشري، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، 1424هـ، ص19؛ عاكش: إتحاف السادة الأشراف. ورقة36 – 42.

(2) الدسوقي، عبدالمنعم إبراهيم: الأدارسة في المخلاف السليماني وعسير (1326 – 1349هـ/ 1908 – 1930م). (د.ن)، (د .م)، ط1، 1987م، ص7؛ مطهر، عبدالكريم بن أحمد: سيرة الإمام يحيى بن محمد حميدالدين المسماة كتيبة الحكمة من سيرة إمام الأمة، ج1. دراسة وتحقيق: محمد عيسى صالحية، دار البشير، عمَّان، ط1، 1418هـ / 1998م، ص391 – 392.

(3) الجرافي، عبدالله عبدالكريم: المقتطف من تاريخ اليمن. مؤسسة دار الكتاب الحديث، لبنان، ط2، 1984م، ص235.

(4) زبارة، محمد بن محمد يحيى: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، ج1. المطبعة السلفية، القاهرة، 1348ه، ص223 – 225؛ الواسعي: تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم. ص139.

(5) الريحاني، أمين: ملوك العرب (رحلة في البلاد العربية السعيدة)، ج1. دار الجيل، بيروت، ط8، 1987م، ص303.

(6) الأحمدية: هي الدعامة والإرث الروحي للدعوة الإدريسية، وسميت نسبة إلى أحمد بن إدريس.

(7) سالم، سيد مصطفى: تكوين اليمن الحديث (اليمن والإمام يحيى 1904 ـــ 1948م). توزيع دار الأمين للنشر والطباعة، القاهرة، ط4، 1993م، ص88 – 89.

(8) الدسوقي: الأدارسة في المخلاف السليماني. ص7.

(9) أحمد شريف خواجي: نشأ يتيماً، تعلم القراءة والكتابة، محباً لكتب الأدب والشعر، ولديه دواوين بعض الشعراء كالبحتري وأبي تمام والمتنبي، من الخواجيين أمراء المخلاف السليماني السابقين، تلاشت امارتهم على يد الأشراف آل خيرات عام 1196هـ الموافق 1781م، العقيلي: تاريخ المخلاف، ج2. ص645 - 647، 651 – 657؛ النعمي، هاشم بن سعيد: تاريخ عسير في الماضي والحاضر. صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، 1419هـ / 1999م، ص325 – 327.

(10) مسفر، عبدالله علي: السراج المنير في سيرة أمراء عسير، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1396هـ / 1975م، ص109؛ غرايبة: تاريخ العرب الحديث. ص219.

(11) العزب، عبدالله بن محسن: تاريخ اليمن الحديث (فترة خروج العثمانيين الأخير). تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، شركة دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1404هـ / 1986م، ص83.

وتزوج بابنة هارون الطويل[1]، فأنجبت له علياً[2]، ثم عاد إلى صبياعام 1325هـ الموافق 1907م، واستقر بها[3]، وهو مغربي الأصل، ذو طلعة بهية وجسم متناسق، وملابسة بسيطة لكنها نظيفة، ووجهه أسود لكنه جميل ووسيم، منحه قومه لقب أمير المؤمنين وناشر دين رب العالمين[4]، استغل نفوذ أسرته الروحي، وطالب بنفوذ سياسي ووصل إليه[5]، وصفه العقيلي بالزعيم العربي الذي يعتز بعروبته ويفخر بقوميته، وليس في سيرته طائفية، وسعى جاهداً في إشادة ملك وبناء دولة، شافعي المذهب سني العقيدة، عمل على إنشاء امارته في ظل وجود الخلافة العثمانية؛ نتيجة لظروف البلاد التي كانت تعيشها في تلك الفترة من جهل وفوضى واضطراب[6].

ــ وضع اليمن عند وصول الإدريسي إليها:

في الفترة التي بدأ فيها الأدارسة بالنمو والتطور، كانت الدولة العثمانية تعيش مرحلة انحطاط، وتخلف علمي، فانتشرت القلاقل والفتن[7]، وكان الوضع الإداري والسياسي على النحو الآتي:

- تهامة اليمن: تحت الحكم العثماني المباشر، يديره والي عثماني خاضع لوزارة الداخلية في الأستانة، وأحياناً لوزارة الحربية.

- المنطقة الجبلية: وهي منطقة صراع بين العثمانيين والإمام يحيى بن محمد حميدالدين، وأصبحت تحت حكم الإمام بعد صلح دعان عام 1911م.

- متصرفية عسير: مستقلة إدارياً يديرها والي عثماني خاضع لوزارة الداخلية في الأستانة، وتضم تهامة عسير، وقضاء أبوعريش، وتمتد جنوباً حتى ميدي وحرض[8].

ــ إعلان الدعوة الإدريسية:

في ظل الوضع المتردي، والظروف المحيطة بالدولة العثمانية، ظهرت شخصية السيد محمد بن علي الإدريسي، وقام بإعلان دعوته في30 ذوالقعدة1326هـ الموافق24 ديسمبر1908م[9]، حيث نظرت القبائل إليه نظرة المنقذ للبلاد، والمخلص لها من اضطهاد وظلم العثمانيين؛ فقد ذاق المواطنون ويلات الظلم من الولاة المتأخرين، بسبب سوء معاملتهم للرعية، وفي ظل تلك

---

(1) Toynb. Amold J : Islamic world. Survey of International Affairs. Vol 1. London 1927. P 276.

(2) البركاتي، شرف بن عبدالمحسن: الرحلة اليمانية لشريف مكة حسين بن علي. دار الوراق، لندن، ط1، 2007م، ص10.

(3) أباظة: سياسة بريطانيا في عسير. ص29؛ زبارة، محمد بن محمد يحيى: أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة (سيرة الفاتح الشهيد الامام يحيى). القسم الأول، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ط1، 1376هـ، ص141؛ العمودي: الادارسة في تهامة. ص9؛ المداح، أميرة علي: المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة. دار القاهرة، القاهرة، ط1، 2007م، ص98؛ الريحاني: ملوك العرب، ج1. ص315 ــ 316؛ دلال: البيان في تاريخ جازان، ج2. ص148، 150.

(4) جاكوب، هارولد ف: ملوك شبه الجزيرة. ترجمة: أحمد المضواحي، دار العودة، بيروت، 1983م، ص237.

(5) أباظة، فاروق عثمان: الحكم العثماني في اليمن (1872 - 1918م). الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986م، ص201.

(6) العقيلي: تاريخ المخلاف، ج2. ص820 - 821؛ حمود سرداب: من آل الخواجي أشراف صبيا، وله نفوذ على قبائل الجعافرة والمسارحة وبني حسن، وهو شجاع وعنيد، ومكروه في نفس الوقت؛ لأنه يعرض رجاله للمخاطر، كان قائداً لقواد الإدريسي في عامي 1911 - 1912م، وحارب العثمانيين في القنفذة وحلي وبارق وفشل في ذلك، كورنسواليس، كيناهان: عسير قبل الحرب العالمية الأولى. اعتنى بنشره وتحقيقه والتعقيب عليه: علي بن سعد آل زحيفة الشمراني. (د . ن)، (د . ط)،1430هـ / 2009م، ص155.

(7) العمودي: الأدارسة في تهامة. ص12 - 13.

(8) دلال: البيان في تاريخ جازان، ج2. ص151 - 152.

(9) يرى جاكوب أن ظهوره كان عام 1907م، وحبب نفسه إلى قبائل عسير، ملوك شبه الجزيرة. ص79.

الظروف استغل الإدريسي هذه الأوضاع - من صراعات دولية ومحلية - وطوعها لصالح دعوته كما استعان بالقادة المحليين، واستفاد من صراعاتهم الداخلية، وجعلهم تحت طاعته، فجاء إليه الناس وأعلنوا السمع والطاعة[1]، وأخذ يحث أبناء المنطقة على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ مما زاد شهرته وشعبيته بين الناس، فالتفوا حوله[2]؛ في الوقت نفسه كان متحالفاً مع الإيطاليين، ويتلقى المدد منهم بعد أنْ أمَّنَ الطرق الساحلية؛ لضمان وصول الإمدادات من ميناء مصوع[3]، مقر القوات الإيطالية إلى قوز الجعافرة[4]، ومن ثم شحنها براً إلى العاصمة صبيا[5]، وبدأ الإدريسي بثورته على العثمانيين في منطقة المخلاف عام 1327هـ الموافق 1909م، واستطاع تأسيس إمارته[6]، فقد كان رجلاً ناصحاً شفيقاً بالرعية مرشداً لها، حاول منع الغزوات والغارات بين القبائل، وحكم بين الناس بالشرع، فأقبلت القبائل إليه من كل حدب وصوب لمبايعته[7].

مما سبق يتضح أن الإدريسي وجد أرضاً خصبة لنشر دعوته، حيث انتشار القلاقل، والفتن، والخلافات القبلية، في أماكن مختلفة من المخلاف السليماني وعسير؛ وأن سبب انتشار شهرته في المنطقة هو التفاف القبائل حوله، لحل مشاكلها معتمداً على الشريعة الإسلامية السمحاء، وتنفيذ الأحكام الشرعية في الجناة، في ظل عدم وجود حكومة، وابتعاد الولاة العثمانيين عن العمل بتعاليم الإسلام الحنيف؛ ويعتقد الباحث ومن خلال تتبعه لحياة الإدريسي ورحلاته أنها هي من أثرت في شخصيته، وزادت في خبرته، واتساع طموحه، معتمداً بذلك على القاعدة الصوفية الدينية؛ كما يمكن القول أن الظروف الدولية والأحداث العالمية وتطوراتها التي عاشتها تهامة اليمن بشكل خاص والمنطقة والعالم بشكل عام هي من ساعدت في ظهور شخصية السيد محمد بن علي الإدريسي في مثل ذلك الحين، وأدت إلى انتشار دعوته ونجاحها، وذلك بسبب المساندة الأجنبية له متمثلة في إيطاليا - منذ بداية الأمر- ، والإنجليز مؤخراً.

ـ الجهاز الإداري للإمارة الإدريسية:

بعد سيطرة الأدارسة على تهامة، ومتصرفية عسير عملوا على تنظيمها وتوزيع مهامها كالآتي:

1- الإدريسي نفسه: وهو المصدر الرئيسي للسلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والسياسية.

---

(1) العقيلي: تاريخ المخلاف، ج2، ص642 – 645.

(2) البيشي، جملاء حجاب سعود: موقف القوى المحلية تجاه الحكم العثماني في متصرفية عسير (1279 – 1327هـ / 1872 – 1918م). رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الملك خالد، 1435هـ/ 2014م، ص64.

(3) مصوع: ميناء بحري في إريتريا ويقع على الساحل الغربي للبحر الأحمر.

(4) قوز الجعافرة: مرفأ بحري يقع على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، ويعتبر مرفأ صبيا، بالقرب من جازان، العقيلي: تاريخ المخلاف، ج2. ص637.

(5) دلال: البيان في تاريخ جازان، ج2. ص150، 154.

(6) الدسوقي: الأدارسة في المخلاف السليماني. ص12.

(7) العقيلي، محمد بن أحمد: مذكرات سليمان شفيق باشا متصرف عسي،. نادي أبها الأدبي، أبها، ط1، 1405هـ / 1984م، ص30.

2- يعاونه ثلاثة وزراء وهم:حمود سرداب[1]، وتم تكليفه لشؤون القبائل، ويتلقى أوامره وتوجيهاته من الإدريسي؛ ومحمد يحيى باصهي[2]، ويحيى زكري الحكمي[3]، ويعملان في حدود ما يوجههما به.
3- محكمة عليا ورئيسها محمد حيدر القبي[4] ويشاركه عدد من القضاة.
4- مديراً للشرطة لمراقبة الأسواق والأخلاق والتنبيه للصلاة.

وتم تمثيل الأجهزة الإدارية في المدن على النحو الآتي:

1- حاكم إداري.
2- قاضي شرعي.
3- مأمور بيت المال.
4- جنود حامية.
5- رئيس بلدية في المدن الكبيرة.
6- مكتب جمارك في المدن الساحلية والرئيسية[5].

ـ العلاقات العثمانية الإدريسية بعد تأسيس الإمارة:

في بادئ الأمر لم تهتم الدولة العثمانية بالإدريسي ونشر دعوته، واعتبرته أحد رجال الدين المتصوفين سرعان ما ينتهي نشاطه[6]، لكنه نجح في نشر دعوته في تهامة وقبائل عسير، وشكل خطراً كبيراً على الدولة العثمانية، ولما أحست بخطورته سعت إلى جذبه نحوها بالتفاهم، والوسائل السلمية، وإرسال الوفود التي وصلت إليه من بداية عام 1328هـ الموافق 1910م[7].

في المقابل بدأ محمد الإدريسي باستعراض قوته أمام الوفد، فاستدعى من القرى المجاورة لصبيا حوالي 4,000 رجل لاستقبالهم، وبفعله هذا أراد أن يثبت لهم بأنه يملك من القوة ما يستطيع

---

(1) حمود بن عبدالله سرداب الحازمي: كان من الوسطاء بين أحمد شريف خواجي والسيد محمد بن علي الإدريسي كونه من وجوه المنطقة والخواجية أخواله، ومن ثم عينه كمسئول للحربية في عهده، وأصبح فيما بعد من وزراءه، العقيلي: تاريخ المخلاف، ج2. ص654، 829، 835.

(2) محمد يحيى باصهي: (1294 - رجب 1351هـ الموافق 1877 - نوفمبر 1932م) ولد في صبيا، وتعلم القراءة والكتابة وقرأ مبادئ الفقه على العالم سالم بن عبدالرحمن باصهي، من أسرة باصهي المعروفة في صبيا، أصله من شبام حضرموت، اشتغل بالتجارة، وكان مشاركاً في الحروب والغارات، له صلة وثيقة بالأدارسة، وهم من قاموا بقتله بعد الخلاف بينهم وبين الملك عبدالعزيز آل سعود، العقيلي: تاريخ المخلاف، ج1. ص648 – 650.

(3) يحيى زكري حكمي: من رجالات السيد محمد بن علي الإدريسي ووزرائه المقربين.

(4) محمد بن حيدر النعمي التهامي (ت 1351هـ / 1932م): ولد بقرية الملحاء ببيش التابعة لجازان، نسبه حسني، للاستزادة أنظر: عفيف، وآخرون: الموسوعة اليمنية، مج4. (ك – ي). ص3007 – 3008؛ زبارة: نزهة النظر، ج2. ص565 - 566؛ العقيلي: تاريخ المخلاف، ج2. ص1021.

(5) العقيلي: تاريخ المخلاف، ج2. ص827.

(6) حسن، إبراهيم محمد: البحر الأحمر في الحرب العالمية الأولى (1914 – 1918م). عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ط1، 1998م، ص67.

(7) دلال: البيان في تاريخ جازان، ج2. ص155.

به حماية نفسه[1]، وتمكن بلباقته من إقناعهم بحسن نواياه، وأنّه تابع للدولة العثمانية، ويعمل تحت مظلتها[2]، وتم عقد معاهدة الحفائر[3]، والتي نصت على الآتي:

"1- أن يعترف الإدريسي بالتبعية العثمانية، وشرعيتها على المخلاف السليماني.

2- أن يمنح رتبة "قائم مقام" ويقوم كموظف عثماني بشئون صبيا، وما يتبعها من سامطة[4]، والموسَّم[5] جنوباً إلى حلي بن يعقوب[6] شمالاً.

3- يتعهد بتسهيل إجراءات مد سلك البرق (التلغراف) عبر المخلاف السليماني، لربط اليمن بالحجاز.

4- أن يسمح للدولة بإقامة مراكز جمركية في موانئ المخلاف، وبعث مأمورين من قبلها.

5- تتعهد الدولة بإلغاء الضرائب، وتكتفي بما تحصله من زكاة شرعية على الحاصلات الزراعية، والمواشي، وأن ينوب - الإدريسي - عنها في تحصيل الزكاة المقررة شرعاً، مقابل حصوله على ثلث ما يقوم بتحصيله؛ لتغطية نفقاته، ونفقات إقامة جيش وطني من أهل البلاد؛ لإقرار الأمن والأوضاع في البلاد التي أصبح مسئولاً رسمياً عنها"[7].

يمكن القول أن هذه الاتفاقية أعطت للإدريسي مالم يستطع الوصول إليه من الشهرة، بل وأكدت على شرعيته في المنطقة، وجعلت أفئدة من الناس تهوي إليه، ومنحته الفرصة لنشر دعوته، وقيام إمارته فيما بعد، بل وأصبحت بداية نهاية للدولة العثمانية في تهامة.

ـ حصار أبها[8] عام 1910م:

بدأ السيد محمد الإدريسي يُعِدُّ جيشه لاحتلال أبها قاعدة المتصرفية العثمانية منذ أواخر شهر ذوالقعدة 1328هـ الموافق أوائل ديسمبر1910م، واستمر حصارها لمدة تقارب عشرة أشهر، حتى أكل أهلها القطط والكلاب في الشوارع، ونتيجة لذلك قام الشريف حسين بن علي أمير مكة المكرمة بنجدتها بطلب من الحكومة العثمانية[9]، وكان راغباً بالتوجه إلى صبيا للسيطرة

---

(1) الدسوقي: الأدارسة في المخلاف السليماني. ص13.

(2) اينونو، عصمت: حملة اليمن. (د . م)، (د . ت)، ص6؛ العلي: العلاقات السعودية ـ اليمنية. ص17.

(3) الحفائر: موضع ماء جازان سابقاً، وهي عبارة عن حفر يحفرها السكان ليأخذوا منها الماء، وعندما تتطرق الملوحة إلى الماء يطمروها ويحفروا غيرها، العقيلي، محمد أحمد: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية مقاطعة جازان المخلاف السليماني. منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ط2، 1399هـ / 1979م، ص151.

(4) سامطة: بالصاد والسين، مدينة تقع على وادي المغيالة، وهي حديثة التأسيس، العقيلي: المعجم الجغرافي. ص247.

(5) الموسم: مدينة في الحدود السعودية اليمنية على ساحل البحر الأحمر شمال ميدي؛ ذكرها الحجري بقوله: "وادٍ بين حرض وجيزان"، الحجري، محمد أحمد: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مج2، ج. تحقيق وتصحيح ومراجعة: إسماعيل بن علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، ط2، 1416هـ/ 1996م، ص724.

(6) حلي بن يعقوب: بلد من تهامة في شمالها جنوب القنفذة، وهي من أطراف اليمن من جهة الحجاز، على مسافة سبع مراحل من مكة، البروسوي: أوضح المسالك. ص299؛ الحجري، مجموع بلدان اليمن، مج1، ج2. ص280.

(7) دلال: البيان في تاريخ جازان، ج2. ص155 - 156.

(8) أبها: بلدة مشهورة في عسير وهي مركزها، وتقع في رأس وادي ضلع، وترتفع عن سطح البحر بحوالي2,200م، وتتألف من ثلاث قرى منفصلة تقع في بداية وادي شهر، تحيط بها ثمان قلاع، حفرت بينها الخنادق لحمايتها، للاستزادة أنظر: رفيع، محمد عمر: في ربوع عسير ذكريات وتاريخ، دار العهد الجديدة، القاهرة، 1373ه/1954م، ص25 - 50؛ العقيلي: مذكرات سليمان شفيق. ص65؛ الحجري: مجموع بلدان اليمن، مج1، ج1. ص54.

(9) البركاتي: الرحلة اليمانية، ص16– 17.

عليها إلا أنه لم يتم له ذلك، بسبب خلاف وقع مع حاكم عسير سليمان باشا[1]، وحتى تتضح الرؤية فإن عداءً كبيرا كان بين الشريف حسين بن علي والإدريسي، حيث أن الأول يُعِدُّ الأخير أقل شأناً منه، فأجداده قادمون من إفريقيا؛ ونتيجة لذلك عمل على مساعدة العثمانيين في إخماد ثورته[2]، وباءت حملة الإدريسي بالفشل[3]، وعاد من حصاره لعسير خائباً دون تحقيق مبتغاه، ومن ثم التف على الحكومة العثمانية، وعقد اتفاقاً مع الإيطاليين حصل بموجبه على المال والسلاح، اللذين كانا سبباً في السيطرة المباشرة على أبي عريش[4]، وصبيا، وجازان[5].

ـ التدخل الإيطالي في تهامة:

حاصر الإيطاليون كلَّ الموانئ الواقعة على البحر الأحمر عدا التي كانت تحت سيطرة الإدريسي لأنَّهُ مُوالٍ لهم، ممَّا أدَّى إلى زيادة دخله[6]، وتغلبه على العثمانيين في عسير فيما بعد[7]. فمنذ وقت مبكر بدأت إيطاليا بخلق المشاكل في اليمن تمهيداً لاحتلاله، بعد سيطرتها على جزء من الصومال، لكن انجلترا وقفت لها بالمرصاد، ووضحت لها خطورة ذلك على مصالحها في عدن، وفي ظل تلك الظروف وجهت إيطاليا تفكيرها نحو ليبيا لقربها منها، ولضعف القوات العثمانية فيها حيث أنها لن تستطيع الدفاع عنها، بعكس اليمن التي كانت قوتهم فيها كبيرة جداً وتجهيزها عالٍ، قد لا تستطيع - إيطاليا - الإنتصار عليها، ورحب الإنجليز بذلك[8].

وتشير الأحداث أن هناك ظروفاً دعت الإدريسي للتحالف مع الإيطاليين[9]، منها إحساسه بعدم رضى العثمانيين عنه، وتخوفه الشديد بعد عقد معاهدة صلح دعان عام 1911م بين الإمام يحيى بن محمد حميدالدين والدولة العثمانية، انعكس هذا سلباً عليه، وجعله في وضعٍ حرج جداً، فمما سبق يتضح أنه وقع بين فكي كماشة.

ــ التحالف الإدريسي الإيطالي:

التقت رغبة إيطاليا في القضاء على العثمانيين مع الإدريسي الذي يهدف إلى بناء دولة خاصة به في المخلاف السليماني وعسير[10]، ويرى العقيلي أن التحالف والاتصال السياسي بينهما بدأ منذ عام 1323هـ الموافق 1905م[11]، قبل عودة الإدريسي إلى صبيا، بواسطة محمد

---

(1) مسفر: السراج المنير، ص112؛ سليمان شفيق باشا: صحب والده من دمشق إلى مكة المكرمة حينما كان أميراً للحج الشامي، بعد إعلان الحكومة العثمانية النظام الدستوري، عهد إليه بمنطقة اسكدار في الأستانة، كان والياً في العراق، ومن ثم وقع عليه الاختيار وتم تعيينه على أبها، العقيلي: مذكرات سليمان شفيق. ص28 - 29؛ النعمي: تاريخ عسير. ص295.

(2) كوستنر، جوزيف: العربية السعودية (1916 - 1936م) من القبلية إلى الملكية، ترجمة: شاكر إبراهيم سعيد، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996م، ص69.

(3) البركاتي: الرحلة اليمانية. ص16.

(4) أبوعريش:مدينة من أشهر مدن منطقة جازان، تبعد 32 كم عن مدينة جازان إلى الشرق منها، ويقال أن أول من اختطها هو جد آل الحكمي في القرن السابع الهجري الموافق الثاني عشر الميلادي، وكان رجلاً صالحا، فبنى عريشاً قصده الناس لطلب العلم، العقيلي: المعجم الجغرافي، ص58؛ المداح: المخلاف السليماني. ص15؛ تاميزيه، موريس: رحلة في بلاد العرب (الحملة المصرية على عسير1249هـ/ 1834م. الرياض، ط1، 1414هـ/1993م، ص43 - 51.

(5) أباظة: الحكم العثماني. ص213؛ الدسوقي: الأدارسة في المخلاف السليماني. ص15 – 16.

(6) جاكوب: ملوك شبه الجزيرة. ص157.

(7)أباظة: سياسة بريطانيا في عسير. ص32.

(8) حسن: البحر الأحمر في الحرب العالمية الأولى. ص64، 68.

(9) يشير جاكوب إلى أن السيد الإدريسي خرج عن الإجماع الإسلامي، بسبب عقده اتفاقية مع الإيطاليين لاستعمال موانئه وشراء محاصيله الزراعية، وأعطوه أسلحة وذخيرة وبنادق وذهب، وسماه بالإبليسي بدلا عن الإدريسي، وذلك بسبب ولائه لإيطاليا وتعاونه معهم، جاكوب: ملوك شبه الجزيرة. ص155 - 156، 166.

(10) أباظة: الحكم العثماني. ص205.

(11) في هذا التاريخ كانت الدولة العثمانية مشتبكة بحرب إيطاليا في طرابلس الغرب، فأرادت الثانية إشغال الأولى عنها، فأشعلت النار في جهة أخرى من جهاتها، واختارت محمد علي الإدريسي كشخصية، ومنطقة نهامة اليمن

علي علوي مترجم السفارة الإيطالية في القاهرة، تزامن هذا مع الوقت الذي كانت فيه ــ إيطاليا ــ تعد العدة لاحتلال طرابلس الغرب، حيث أن الهدف الرئيسي لها في علاقتها مع الإدريسي هو القيام بثورات ضد الدولة العثمانية في تهامة، نابع من معرفتها بنفوذهم وحجمهم في المنطقة؛ لأنها تحتل مصوع في اريتيريا الواقعة على الساحل الغربي للبحر الأحمر القريب من تهامة[1].

وفي ظل تلك الأحداث ذكر جاكوب الصداقة التي بين الإدريسي، والإيطاليين في لقاء جمعه مع حاكم اريتيريا الإيطالي عام 1918م حيث قال: "فقد أخبرني بأنهم اشتروا الإدريسي وحده لإرباك الأتراك في تلك الجهة فقط"، فلما انتهت المهمة لم يبق لديهم أي اهتمام بذلك المغامر الذي أدى دوره بإتقان[2].

يمكن القول أن ثقة الإيطاليين في الإدريسي لم تكن وطيدة، وإنما كانت تقاس بتبادل المصالح والأدوار، وأن علاقتها معه لإرباك الدولة العثمانية، حيث استخدمته كدمية لتنفيذ مآربها، وتركته حال كفايتها.

ــ الصراع العثماني الإيطالي عام 1911م:

لم يكن التحالف الإدريسي الإيطالي بداية اعتداء على تهامة اليمن، فقد سبق أن تعرضت ميدي للقصف المدفعي الإيطالي منذ وقت مبكر في شهر شعبان 1320هـ الموافق أكتوبر1902م، مما أحدث أضراراً بالغة في المدينة والميناء، حتى أن التدمير كان شبه شامل، وكان موقف الدولة العثمانية أثناء هذا القصف ضعيفاً جداً[3].

وفي ظل تلك الظروف وصل الجيش العثماني بقيادة محمد راغب بك[4] إلى جازان، لغرض السيطرة عليها، والقبض على الإدريسي؛ وبالرغم من قوّة الحملة إلا أنّه تم محاصرتها من القبائل؛ مما أدى إلى فشلها، ووصلت الأوامر السلطانية للجيش العثماني بالجلاء عنها، والتوجه نحو القنفذة[5]؛ لصد الأسطول الإيطالي الذي توجه نحوها، كونه قام بضرب المراكز الساحلية العثمانية على البحر الأحمر.

من العرض السابق يتضح لنا خشية القيادة العثمانية من أن يُقضى على حامية جازان وإبادتها، فقامت بسحبها إلى القنفذة، وفي السياق نفسه وصل -عقب انسحابهم- الأسطول الإيطالي وضرب جازان عام 1911م، عند احتلالهم لطرابلس الغرب[6]، وبعد أن علموا برحيل العثمانيين إلى القنفذة، تبعوهم وضربوها بالقذائف، وحطموا ثلاث طرادات وغيرها من القطع البحرية

بواسطة محمد علوي الذي كان يعلم مقدار قيمة الإدريسي في هذه المنطقة، وخضوع تهامة له لما لجده السيد أحمد الإدريسي من الاعتقاد القديم فيه وحبهم له، ولنفور أهل تلك البلاد من مأموري الدولة العثمانية، كل ذلك ساعدهم في إضرام النار، ونشر الإدريسي دعوته ومعارضته للدولة العثمانية في تهامة اليمن.

(1)الواسعي: تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم، ص140 - 141؛ العقيلي: تاريخ المخلاف، ج2. ص627 - 628؛ جاكوب: ملوك شبه الجزيرة. ص157؛ في الوقت نفسه كانت جيبوتي تخضع للاستعمار الفرنسي، وزيلع تخضع للاستعمار الإنجليزي، وكان يطلق عليها الصومال الإنجليزي.

(2) جاكوب: ملوك شبه الجزيرة. ص168.

(3) مقشر، عبدالودود قاسم حسن: حركات المقاومة والمعارضة في تهامة (1848 - 1962م). أطروحة دكتوراه، جامعة عدن، كلية الآداب، قسم التاريخ، 2012م، ص69.

(4) محمد راغب بك: قوي الشخصية؛ وصفه العظم بأنه حسن الهندام والصورة، ربع القامة، أبيض اللون، من أصل تركي استقر في اليمن هو وعدد من زملائه عند خروج العثمانيين منها، هولفريتز، هانز: اليمن من الباب الخلفي. تعريب: خيري حماد، المكتبة اليمنية لنشر والتوزيع، صنعاء، ط3، 1985م، ص140؛ العظم: رحلة في بلاد العربية السعيدة. ص180.

(5) القنفذة: فرضة بلاد عسير وتقع على الساحل الغربي للبحر الأحمر.

(6) المداح: المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة. ص213.

القاطنة في مينائها، وفي ظل تلك الظروف تحرك جيش الإدريسي براً لمهاجمتها، مايدل على وجود تنسيق مُسبق بينه وبين الإيطاليين[1].

وفي يوم الاثنين 10 شوال 1329هـ الموافق 2 أكتوبر 1911م هجم الأسطول الإيطالي على سفينة عثمانية في مرسى الحديدة وأطلق عليها القذائف، فردت المدفعية العثمانية عليه حتى أغرقته[2]؛ وذكر الوشلي في أحداث شهر شوال 1329هـ الموافق سبتمبر 1911م حيث قال: "وفيه وقع هجوم لإيطاليا[3] على المغرب جاء الأمر من الدولة إلى الوالي محمد علي باشا[4] بأن يتوجه بالعسكر إلى جزيرة فرسان[5]، وهو بجازان، فوصلت إليه سبعة بوابير [سفن] فملؤها وقدرهم أربعة وعشرون ألفاً، وحملوا ما أمكن حمله من السلاح والجبخانة والدقيق والخيل والبغال، وتركوا من ذلك شيئاً كثيراً، فاستولى على الأشياء المتروكة السيد محمد بن علي الإدريسي"، في المقابل تسببت هذه الحرب بانقطاع الحجاج القادمين من البحر في هذا العام[6]، بسبب، اعتراض الأساطيل البحرية لقوافلهم، وفي ذات السياق أطلق الأسطول الإيطالي القذائف على المخا في ذي الحجة الموافق نوفمبر من العام نفسه ؛ وفي يوم الأحد 11 محرم الموافق 31 ديسمبر من العام عينه قام الأسطول الإيطالي بإطلاق قذائف مدفعية على المعسكر العثماني الذي بالجبَّانة[7]، ورمى بحوالي ثلاثين قذيفة فلم تصب أحد، وفي يوم الخميس 15 محرم 1330هـ

---

(1) العقيلي: تاريخ المخلاف، ج2. ص99.

(2) الوشلي: نشر الثناء، ج4. ص89.

(3) بدأت ايطاليا تبحث عن المستعمرات بعد اكتمال وحدتها عام 1870م، فاتجهت نحو افريقيا (اريتيريا) في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، واحتلت ساحل الصومال عام 1889م، وحاولت دخول الحبشة لكنها هزمت في معركة عدوة الشهيرة عام 1896م، ومن ثم انتقلت بنشاطها إلى ليبيا، عودة، محمد عبدالله ؛ الخطيب، إبراهيم ياسين: تاريخ العرب الحديث. الأهلية للنشر والتوزيع، عمَّان، 1989م، ص105.

(4) محمد علي باشا: وصل إلى تهامة يوم الخميس 3 جمادي الأولى 1328هـ الموافق 12 مايو 1910م، وفي عهده ثارت القبائل على الدولة العثمانية، ومزقت سلك الاتصالات وقطعت الطرق، عين قائداً لقوات اليمن تحت رئاسة القائد العام عزت باشا الذي أبقاه مع قواته في الحديدة وتوجه إلى صنعاء، للتواصل مع الإمام يحيى، وتوصل معه لصلح دعان، الوشلي: نشر الثناء، ج4. ص74؛ العقيلي: تاريخ المخلاف، ج2. ص720 - 721؛ مقشر: حركات المقاومة. ص79.

(5) جزيرة فرسان: أرخبيل يقع في البحر الأحمر، بمحاذاة جازان، تبعد عنه حوالي60ميلاً بحرياً، سيطر عليها السيد محمد ابن علي الإدريسي في يناير1915م، وطرد العثمانيين منها، واعترفت له بريطانيا بالسيادة عليها في نفس العام، خودابيرديف، عزيز: الاستعمار البريطاني وتقسيم اليمن. ترجمة: خيري الضامن، دار التقدم، موسكو، (د . ت)، ص112 - 113؛ الموسوعة العربية العالمية، مج1. مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1419هـ / 1999م، ص114؛ الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب: صفة جزيرة العرب. تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1990م، ص93؛ شاكر، محمود: شبه جزيرة العرب (الجزء الأول عسير). المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1401ه / 1981م، ص14 - 15؛ الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت: البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي. جمعها وحققها وبين موضعها: اسماعيل بن علي الأكوع، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط3، 1429 ــ 1430هـ / 2008 ــ 2009م، ص206 - 207؛ العمري، حسين عبدالله؛ وآخرون: في صفة بلاد اليمن عبر العصور (من القرن السابع قبل الميلاد إلى نهاية القرن التاسع الميلادي). ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، (د . ت)، ص192 - 193.

(6) تكرر انقطاع الحجاج مرة أخرى بسبب الحرب العالمية الأولى في عام 1333هـ/ 1915م، وخاصة القادمون من البحر، ووصل حجاج جاوة عبر البر عن طريق المكلا وعدن. الحميد، عبداللطيف بن محمد: البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني خلال الحرب العالمية الأولى (1332 ــ 1337هـ/ 1914 ــ 1915م). مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1415هـ/ 1994م، ص227.

(7) الجبَّانة: موقع عسكري شمال الحديدة، من حاميات المدينة، يقع على ساحل البحر الأحمر، تلجأ السفن إلى خليج الجبانة عند اشتداد الريح، حاول العثمانيون إنشاء ميناء يتسع لرسو 12 عشر سفينة وربطه بخط حديدي مع الحديدة، ماكرو، إريك: اليمن والغرب (1571 ــ 1962م). نقله إلى العربية وعلق عليه: حسين بن عبدالله العمري، دار الفكر، دمشق، ط1، 1979م، ص140 ــ 141؛ زكريا، أحمد وصفي: رحلتي إلى اليمن.بقلم أحمد غسان سبانو، دار الفكر، دمشق، ط1، 1406هـ/ 1986م، ص85؛ الحضرمي، عبدالرحمن عبدالله أحمد صالح: تهامة في

الموافق 5 يناير 1912م، وصل الأسطول الإيطالي إلى اللُّحية، وأطلق عليها قذائفه المدفعية، واستمر إلى يوم الجمعة، تسبب هذا في إصابة قلعة الدولة العثمانية بإصابات طفيفة، ومن ثمَّ واصل الأسطول سيره شمالاً حتى وصل إلى ميدي، وأطلق عليها 11 قذيفة، وفي صباح السبت أطلق عليها 21 قذيفة، وقتل حوالي 6 أشخاص من عساكر الدولة العثمانية، وخرج الباقي إلى اللحية، فدخل الإيطاليون إلى المدينة واستولوا عليها ثم خرجوا منها[1]، وفي شهر صفر1330هـ الموافق فبراير1912م اشتد الحصار على الحديدة حتى خرج منها أهلها إلى البلدان المجاورة، وفي يوم الأربعاء 26 صفر الموافق 14 فبراير من العام نفسه خرج شخصان بقارب صيد صغير للصيد بجهة غليفقة[2]، فأطلق عليهما الإيطاليون قذيفة أوْدَت بحياة أحدهما وجرح الآخر وإغراق القارب؛ وأطلقت المدافع الإيطالية نيرانها على اللُّحَيَّة في يوم الجمعة 18 ربيع الأول الموافق 8 مارس من العام نفسه، أدى إلى تخريب قلعة فوق الجبل، وفي ربيع الثاني الموافق مارس/ إبريل من نفس العام حاصر الإيطاليون اللُّحية وكمران والصليف، وحصل غلاء عظيم شمل كل سواحل تهامة حتى وصل إلى القنفذة، وفي جمادي الآخرة الموافق مايو كُسرت خمس سفن لأهل الصليف وكمران، وفي شهر رجب الموافق يونيه استولى الإيطاليون على أربع عشرة سفينة لأهالي الحديدة، وغيرهم قادمة من عدن، واستولوا على خمسة زوارق لأهل قرية ابن عباس مملوءة بالبضائع، فأخذوا مافيها وكسروا واحداً منها، في ضوء ذلك أطلقت المدافع الإيطالية القذائف من البحر على قرية المنظر[3] جنوب الحديدة، في يوم الخميس 12 شعبان الموافق 25 يوليو من العام نفسه، وفي يوم الجمعة 13 شعبان الموافق 26 يوليو، أطلقت القذائف الإيطالية على قلعة الحديدة، ولم تقف عند هذا بل عاودت ضرب البيوت في يوم السبت 20 شعبان الموافق 3 أغسطس، ومن زاوية أخرى حصل خلاف شديد بينهم وبين أحمد فتيني[4] بسبب دين لهم عليه لم يدفعه؛ وانفك الحصار الإيطالي على مراسي تهامة اليمن في شهر ذي القعدة عام 1330هـ الموافق أكتوبر 1912م[5].

من هذا المنطلق، يمكن القول أن التحالف الإيطالي الإدريسي وُجِدَ لأسبابٍ عديدةٍ أهمها:

1. عدم استطاعة الإدريسي الدفاع عن نفسه أمام الدولة العثمانية.
2. رغبة إيطاليا في إشغال الدولة العثمانية بمشاكل داخلية خاصة بعد الاتفاق مع الإمام يحيى في صلح دعان عام 1911م.

التاريخ، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء والمعهد الفرنسي للشرق الأدنى (بيروت ــ دمشق ــ عمان)، دمشق، ط1، 2005م، ص132.

(1) الوشلي: نشر الثناء، ج4. ص90 – 94.

(2) غليفقة: تسمى في التاريخ غلافقة، وتقع على ساحل البحر الأحمر مقابل زبيد، وهي مرسى من مراسي الزرانيق على البحر الأحمر، اشتهرت منذ القدم، كانت مدينة مشهورة، وأصبحت قرية صغيرة لا أهمية لها، البروسوي، محمد بن علي: أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك. تحقيق: المهدي عبدالله الرواضية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1427هـ/ 2006م، ص484؛ الهمداني: صفة جزيرة العرب. ص92؛ الحموي: البلدان اليمانية. ص202؛ مقشر: حركات المقاومة. ص212؛ الصايدي، أحمد قايد: المادة التاريخية في كتابات "نيبور" عن اليمن. دار الفكر، بيروت وَدمشق، ط1، 1410هـ/ 1990م، ص96، 221؛ العمري وآخرون: في صفة اليمن عبر العصور. ص157.

(3) قرية منظر: تقع إلى الجنوب من الحديدة، وهي الآن أحد أحيائها، المقحفي، إبراهيم أحمد: معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج2. دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1422هـ/ 2002م، ص166.

(4) أحمد فتيني: من مشايخ قبيلة الزرانيق، عينه الإمام يحيى حاكماً لقبيلته، مقابل تسليمه بسلطة الدولة لكنه رفض، واستمر بقيادة معارك دموية ضد حكومة الإمام يحيى، استمرت حوالي عامين متتاليين، المسعودي، عبدالعزيز قائد: معالم تاريخ اليمن المعاصر (القوى الاجتماعية لحركة المعارضة اليمنية 1905ةـ 1948م). مكتبة السنحاني، صنعاء، ط1، 1413هـ/ 1992م، ص145.

(5) الوشلي: نشر الثناء، ج4. ص95 – 103.

3. رغبة إيطاليا في السيطرة على البحر الأحمر، وخاصة الساحل الشرقي منه المواجه لمستعمراتها في إريتيريا على الساحل الغربي، واستغلاله اقتصاديا وسياسياً.
4. خوف الإيطاليين من استخدام العثمانيين للموانئ الإدريسية ضدهم.

من زاوية أخرى وبعد أن حقق الإيطاليون رغبتهم المتمثلة باحتلال طرابلس الغرب؛ تلاشى تعاونهم مع الإدريسي، وتخلوا عنه وتركوه وحيداً، مما أضطره للبحث عن بديل يسدُّ هذا الفراغ، فوجد انجلترا فاتحةْ ذراعيها لتلاقي المصالح المشتركة بينهما[1].

ـ التواجد الفرنسي في تهامة:

ذكر مؤرخ تهامة محمد بن إسماعيل الوشلي في أحداث شهر رجب عام 1329هـ الموافق يونيه 1911م، استيطان الأجانب - الفرنسيين - لرأس كثيب[2] في مدينة الحديدة حيث قال: "وأحدثت الإفرنج أبنية في جزيرة تسمى الكثيب قبلي بندر الحديدة، واتخذوها دار إقامة خاصة بهم، وشرعوا في عملية الطريق لسلوك بابور البر[3] منه إلى صنعاء"[4]؛ ويمكن القول أن التواجد الفرنسي لم يكن كبيراً في تلك المدَّة بعكس الإيطاليين والإنجليز.

ـ علاقة الإدريسي مع مشايخ تهامة قبل وصوله إليها:

كانت هناك علاقة وطيدة بين بعض مشايخ تهامة، والسيد محمد الإدريسي في الفترة التي سبقت دخوله إليها، وكانت علاقاته سرية مع بعض قيادات ومشايخ المنطقة، وله توابع منهم على الرغم من تواجد الدولة العثمانية فيها، وسيطرتها التامة عليها، إلا أنه استطاع اختراقها بحنكته وسياسته؛ فبعث قائدي جيشه وهما: السيد يحيى بن عرار النعمي[5]، والشريف محمد بن علي بن الحسن في شهر ذو القعدة 1328هـ الموافق نوفمبر1910م، يقودان جيشاً عظيماً إلى جهة اليمن، للتعرف على مدى تقبلهم للأدارسة، وهل هم باقون على العهد؟؛ أم نكثوا، فوصلوا إلى قبائل عاهم[6]، ومسروح[7]، والخميسين[8]، وأسلم[9]، وبني نشر[1]، فوجدوهم على العهد، ولـمّا انتهى

---

(1) المداح: المخلاف السليماني. ص234.

(2) راس الكثيب: لسان بري يمتد في البحر، يقع شمال غرب الحديدة.

(3) بابور البر: يقصد به القطار، وتم إنشاء السكة الحديد التي بناها الفرنسيون حينما حصلوا على امتياز من الدولة العثمانية يخولهم إصلاحها، وقام بضربها الإيطاليون عام 1912م، الشامي، فؤاد عبدالوهاب: علاقة العثمانيين بالإمام يحيى في ولاية اليمن (1322 – 1337هـ/ 1904 – 1918م). مركز الرائد للدراسات والبحوث، صنعاء، 1433هـ/ 2011م، ص129 – 130؛ العظم، نزيه مؤيد: رحلة في بلاد العربية السعيدة من مصر إلى صنعاء. شركة التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1407هـ/ 1986م،ص45.

(4) نشر الثناء، ج4. ص85.

(5) يحيى بن عرار النعمي: قائد جيش الإدريسي الذي اتجه إلى اليمن، ومن كبار وزراء السيد محمد بن علي الإدريسي ومستشاريه. العقيلي: تاريخ المخلاف، ج2. ص724 - 725.

(6) عاهم: بلد من حجور، تتبع مديرية كشر الواقعة شمال شرق حجة وتبعد عنها بحوالي 165 كم، بها سوق أسبوعي كبير يقام يوم الاثنين، يعد من الأسواق التاريخية القديمة، تحيط به سلسلة جبلية من جميع الجهات، وهذا السوق ملتقى لجميع قبائل حجور، جحاف: حجة معالم وأعلام. ص131 - 132؛ الحجري: مجموع بلدان اليمن، مج2، ج3. ص572.

(7) مسروح: من بلاد حجور، تتبع مديرية خيران المحرق، شمال غرب محافظة حجة وتبعد عنها بحوالي 150 كم، ويمر بها وادي مسروح أشهر أودية المديرية، جحاف، يحيى محمد: حجة معالم وأعلام. دار الكتب اليمنية، صنعاء، ط1، 1435هـ/ 2013م، ص163 - 164؛ الحجري: مجموع بلدان اليمن، مج2، ج4. ص707.

(8) الخميسين: من بلاد حجور وتتبع خيران المحرق المذكورة سابقاً، جحاف: حجة معالم وأعلام. ص163 - 164.

(9) أسلم: ناحية من بلاد حجور سميت نسبة إلى أسلم بن عليان بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد، وهو أخو قادم، وتقع إلى الشمال الغربي من محافظة حجة، وتبعد عنها بمسافة 40 كم، جحاف: حجة معالم وأعلام. ص160؛ الحجري: مجموع بلدان اليمن، مج1، ج1. ص78.

انتهى بهم السير إلى الواعظات[2] اصطدموا بزعيمها الشيخ هادي هيج[3]، فاقتتلوا لمدة ثلاثة أيام، وهو متحصن في بيته بقرية دير الشُّمَة[4]، وكانت الحصيلة العامة للقتلى 10 أشخاص من جيش الإدريسي و 3 من جيش الأول، وتصالحا بينهما في اليوم الرابع، وأعطاه أخوه عبده هيج[5] رهينة، ومن ثم انتهت الحرب[6]، فيما ذكر العمودي أن الحرب كانت بسبب أن الشيخ هادي هيج بنى قلعة[7] على جبل شمسان[8] المطل على قبيلة بني نشر، فتضرروا منها وحاولوا منعه[9]، لكنه أتم بناءها، وكانت قلعة حصينة وبها عساكر من الدولة العثمانية[10].

ويرى الباحث صحة ما يراه العمودي، والكلام لأصحاب المنطقة، فكبار السن كلهم مجمعون على ذلك، وهو أن الحرب بدأت بين قبيلة بني نشر من صف الإدريسي والشيخ هادي هيج، وبعدها وصل المدد للأولى، مع تواجد العثمانيين ووقوفهم إلى صف الأخير، وحصلت المعركة.

---

(1) بني نشر: بني نَشر قبيلة ومنطقة تقع إلى الشرق من الزُّهْرَة بحوالي 50 كم، ويفصلها عن الواعظات حداً طبيعياً يتمثل في المرتفعات الجبلية وهي من قبائل تهامة، الحجري، مجموع بلدان اليمن، مج2، ج4. ص742؛ الهادي، محمد أحمد عكام: قبيلة الواعظات عبر التاريخ. اللؤلؤة للنشر والتوزيع، المنصورة، ط1، 1431ه/ 2019م، ص16، هامش (4).

(2) الواعظات: قبيلة تهامية تقع بين خطي طول 542,53 وَ 543,14 شرق خط جرينتش ودائرتي عرض 515,32 وَ 515,54 شمال خط الاستواء إلى الشرق من اللحية، شمال تهامة اليمن، تقع شمال غرب صنعاء وتبعد عنها بحوالي 200 كم، وتقع شمال الحديدة بحوالي 130 كم، الحجري: مجموع بلدان اليمن، مج1، ج1. ص160؛ كورنسواليس: عسير قبل الحرب. ص71؛ الهادي: قبيلة الواعظات. الكتاب كاملاً.

(3) هادي بن أحمد هيج: (ربيع الثاني 1297 ــ ذوالحجة 1375هـ/ 1880 ــ أغسطس 1956م)، يعود نسبه إلى الحسن ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ولد في قرية دير الشمة من قرى الواعظات ربع الشام التابعة للزهرة محافظة الحديدة، نشأ وترعرع في كنف والده حتى وفاته (1304هـ / 1887م) وعمره لم يتجاوز سبع سنوات، فكفله أخوه زين، تعلم القراءة والكتابة على يد الفقيه محمد علي الزبيدي والعلامة محمد المغربي والعلامة علي جيلان عابد، ذكره المسعودي بأنه من أكبر ملاك الأرض في اليمن حيث بلغت مساحة أرضه 15750 هكتار، توفي بسبب مرض في البول، عاكش: إتحاف السادة. ورقة33 ــ 35؛ هيج، أحمد هادي: حياة السيد هادي هيج وسيرته. جمعه: محمد أحمد هادي هيج. المخطوط كاملاً؛ المسعودي: معالم تاريخ اليمن المعاصر، ص91؛ هيج، مجيدة محمد هادي زين: هادي هيج ودوره السياسي في تهامة اليمن (1879ــ 1956م). رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الحديدة، 12/28/ 2016م.

(4) دير الشُّمَة: قرية تقع شمال شرق الواعظات في حدودها مع قبيلة بني نشر وتقع إلى الشمال الشرقي من الزُّهْرَة وتبعد عنها بحوالي40 كم، الهادي: قبيلة الواعظات. ص47.

(5) عبده هيج: هو عبده بن أحمد زين الهادي (1302 ــ 1367هـ/ 1855 ــ 1948م)، أخو هادي هيج، أخذه رهينة، ليضمن ولاء أخيه، فعمل خطة مع غالب بك والي اللحية العثماني الذي قام بمساعدته في فك أسر اخيه، حيث أرسل سفينة يرأسها بحار أسمه محمد غانم نزلت في مرسى القوز، واتجه إلى صبيا هو ومرافقيه، وتمكن سراً من الاتصال بالأسير، ويقال أنه قام بإعطاء رشوة لحرس القلعة، وكان حبسه في البرج اليماني الغربي منها، فدبر الأمر بأن يحدث الأسير ثقباً ليتم خروجه منه، فشعر به منقذه الذي كان على اتصال دائم به، فحدد الوقت وأحضر حماراً وعند أذان المغرب خرج الأسير، وتم نقله إلى القوز شمالاً، للاستزادة أنظر: الوشلي: نشر الثناء، ج4. ص134 ــ 135؛ العقيلي: تاريخ المخلاف، ج2. ص878 ــ 879.

(6) الوشلي: نشر الثناء، ج4. ص78.

(7) لا زالت آثار القلعة التي بناها العثمانيون بتواطؤ من هادي هيج موجودة، وليس هو من بناها، يذكر كبار السن أن قبيلة الواعظات قبل بناء القلعة قاموا ببناء حاجز كبير من الخشب، حتى لا يشاهد الناس في قبيلة بني نشر حالة البناء، ويعد الانتهاء تم إزالة الحاجز وشاهدوا القلعة مبنية جاهزة.

(8) جبل شمسان: جبل يقع شمال شرق الزهرة ويبعد عنها بحوالي 40كم، الهادي: قبيلة الواعظات. ص20.

(9) العمودي، عبدالله علي: تحفة القاري والسامع في اختصار تاريخ اللامع (فصول من تاريخ الجزيرة العربية وأدبها من قبل الإسلام إلى سنة1341ه)، ج1. تحقيق وتقديم: عبدالله بن محمد أبو داهش، أبها، 1421هـ، ص346.

(10) الهادي: قبيلة الواعظات. ص224.

ـ هجوم الإدريسي على اللحية عام 1911م:

جهز الإدريسي حوالي أربعة آلاف جندي يرأسهم الشريف منصور بن محمد بن يحيى، وكان من مساعديه الشريف محمد بن زيد بن الحسين[1]، والشريف محمد بن علي بن الحسن، وشيخ عبس يحيى بن علي ثواب[2]، وذلك في شهر رجب 1329هـ الموافق يونيه 1911م، وكانت جهتهم إلى العطن (محل ماء أهل اللُّحية)؛ لغرض محاصرة العثمانيين فيها، وتم لهم ذلك، لكن الأخيرين جاءوا بالماء من خارج المنطقة بتكاليف باهظة، وقاوموا الحصار، أما السكان فتفرقوا في المناطق المجاورة، وقامت الحرب بين الطرفين نتج عنها هزيمة جيش الإدريسي، وقتل من الطرفين 15 رجلاً، ورجع أهل اللحية إليها[3].

ـ الدولة العثمانية تستعد لغزو الإدريسي:

بدأت الدولة العثمانية بتحصين حدودها في الجبهة الشمالية، فمنذ شهر محرم 1330هـ الموافق ديسمبر 1911م حشدت ما يزيد على عشرين ألف جندي في القرى[4] المتاخمة للشريط الحدودي لعبس بني ثواب ـ مقر جيش الإدريسي ـ وكانت المواقع العثمانية مدعومة بأحدث وسائل الاتصالات الهوائية ـ التلغراف ـ والتي ظهرت لأول مرة في اليمن؛ ويعود السبب في ذلك إلى الاعتداء الذي قامت به قبيلة بني نشر التابعة للإدريسي على الجيش العثماني المرابط في قرية دير الشُّمَة، ونتيجة لذلك أرسل الوالي العثماني عليهم أربعة طوابير مزودة بالمدافع، أسفر عنها هدم سبع قرى، وقتل ثمانية أشخاص، وجرح عشرة[5].

ـ الهجوم الإدريسي على المناطق الحدودية للدولة العثمانية:

في جمادي الأولى 1330هـ الموافق إبريل 1912م، جهز الإدريسي جيشاً كثيفاً فيه من المدافع الكبيرة والبنادق الكثيرة، والمواد الغذائية بشتى أنواعها، التي وصلت إليه عن طريق البحر، وتحرك من صبيا وعسكر في حرض، وأرسل من يأخذ الرهائن من قبيلة عبس، ومن يقاتل الشيخ هادي هيج والعثمانيين في الواعظات، وفئة منهم لقتال الشيخ يحيى أبو قحم[6]، ولم يعلم الناس من أين مصدر هذا الدعم؟[7].

---

(1) الشريف محمد بن زيد بن الحسين: عالم فاضل يحب مجالسة أهل العلم والفضل والأدب، وهو حسن الأخلاق لطيف الشمائل حسن المحاضرة، كريم مطعم للطعام، تميز بالشجاعة، كثير السفر لطلب المعيشة والعمل مع الدولة، له من الأولاد ستة، الوشلي: نشر الثناء، ج2. ص78.

(2) الشيخ يحيى علي ثواب: (ت رجب 1241هـ/ يناير1922م)، شيخ مشايخ عبس بني ثواب تولى مشيخة البلاد بعد وفاة والده عام 1306هـ/ 1888م، عمل قائداً لجيش الادريسي ضد الدولة العثمانية المستقرة في الواعظات، شارك في عدة حروب ضدها، واستمر في رئاسة عبس حتى وفاته، كورنسواليس: عسير قبل الحرب. ص172.

(3) الوشلي: نشر الثناء، ج4. ص86 – 87.

(4) قام الباحث بزيارة ميدانية للمنطقة والقرى التي حشدت الدولة العثمانية قواتها فيها، وهي من قرى الواعظات، وترتيبها من الشرق إلى الغرب بالترتيب كالآتي: دير الشمة، وقريش، والقارة، ودير جرنة، ودير الجحارية، ودير الزين.

(5) الوشلي: نشر الثناء، ج4. ص96.

(6) الشيخ يحيى أبو قحم: أحد كبار الشخصيات في بني نشر، من بيت علم وأدب، ينتسب إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم، كانت علاقته جيدة بالعثمانيين ويرجع الفضل إليه في توطيد علاقة هادي هيج بهم رغم نفوره منهم، هيج: هادي هيج ودوره السياسي. ص37.

(7) الوشلي: نشر الثناء، ج4. ص98.

في ظل تلك الظروف يمكن القول أنَّ الداعم الوحيد للإدريسي هم الإيطاليون نظراً للمصالح المشتركة، والتعاون السري بين الطرفين، ويعود ذلك إلى عدم استطاعة الأول توفير هذا الدعم من خزينته، في المقابل لم يستطع الإفصاح عن الجهة الداعمة له؛ حتَّى لا تنقص شعبيته بين مؤيديه.

ـ تسليم جزيرة فرسان للإدريسي:

سلَّم العثمانيون جزيرة فرسان بما فيها من الأسلحة، والذخيرة لجيش الإدريسي في جمادي الآخرة 1330هـ الموافق مايو 1912م؛ مع اشتعال الحرب في الحدود الجنوبية، إذ غزا شيخ الواعظات وبرفقته جيش كثيف من العثمانيين بغزو قبيلة البتارية **المتعاونين** مع الإدريسي، فاستولى على بيت الشيخ حسين شايع[1]، وقُتل الكثير من الطرفين؛ ووصل المدد من جيش الإدريسي المتمركز في عبس لنجدة الأخير فاسترد بيته[2].

ـ السيطرة الإدريسية على بني نشر:

اشتدت الحرب بين جيش الإدريسي، والشيخ يحيى أبو قحم مدعوما بالجيش العثماني، وقامت المدفعية الإدريسية بقصف بيته؛ مما أدى إلى تهدمه وانسحاب العثمانيون إلى حجور[3] صباح يوم الأربعاء 20 رجب 1330هـ الموافق 3 يوليو 1912م، ومن ثَمّ أرسلَ الشيخ يحيى الجنود الذين كانوا في صفه إلى ثكناتهم العسكرية لحماية الواعظات بلاد الشيخ هادي هيج، وسيأتي دراستها في المبحث الآتي[4].

ـ تجهيز جيش قوي لمهاجمة العثمانيين في المناطق الواقعة جنوب حرض:

أرسل سعيد باشا القائد الجديد للجيش العثماني في الزهرة (مركز قبيلة الواعظات)، وكان شجاعاً شديد البأس حسن التدبير في الحرب، واستمرت الحرب سجالاً؛ مما أدى إلى عودة السيد محمد بن علي الإدريسي إلى ميدي وجهز جيشاً كبيراً من حرض لنجدة الجيش المتقدم إلى عبس، للقضاء على العثمانيين المتمركزين في الواعظات، كان ذلك بعد قلقه من تحركات الجيش العثماني، وبدأت الحرب بين الفريقين يوم الخميس 18 شعبان 1330هـ الموافق 1 أغسطس 1912م، في الوقت نفسه وصل إلى الزيدية مدفع عثماني كبير قادم من صنعاء لمساندة الجيش في الواعظات، وحدثت معركة كبيرة يوم الخميس 16 رمضان 1330هـ الموافق 29 أغسطس 1912م؛ ونظراً للمقاومة الشديدة في تلك المنطقة توجه جيش الإدريسي إلى حجور، واستولى على بعض المناطق، وهدموا بيت الشيخ عبدالله شعيب[5] أحد أصدقاء العثمانيين في المنطقة[6].

نستنتج مما سبق أن جُلَّ هجمات الأدارسة على الواعظات كانت في يوم الخميس، وذلك لأن أبناء الواعظات يتجهون إلى سوقهم الأسبوعي في هذا اليوم للبيع والشراء، في بلدة تعرف بإسم

---

(1) الشيخ حسين شايع: من مشايخ قبيلة البتارية التابعة لعبس بني ثواب، وتقع في منطقة حدود الواعظات التابعة للعثمانيين.

(2) الوشلي: نشر الثناء، ج4. ص98 - 99.

(3) حجور: سميت نسبة إلى حجور بن أسلم بن عليان بن زيد بن جُشم بن حاشد ، وهي بلد واسع من همدان، تقع شمال غرب صنعاء، تتصل بها من الشمال بلاد خولان، ومن الشرق بلاد حاشد، ومن الجنوب حجة، ومن الغرب تهامة (عبس، وبني مروان، وبني نشر، والواعظات)، وتشمل حجور الشام، واليمن، والبشري، للاستزادة انظر: الحموي: البلدان اليمانية. ص88؛ الحجري: مجموع بلدان اليمن، مج1، ج2. ص240 - 242.

(4) الوشلي: نشر الثناء، ج4. ص99.

(5) الشيخ عبدالله شعيب: هكذا كتبه الوشلي، هو الشيخ يحيى علي شعيب: شيخ قبيلة حجور بني شعيب الواقعة شرق الواعظات ويسكن الجمعة وما حولها تقع الى الشرق من الزهرة وتبعد عنها حوالي 45 كم وتقع في الحدود مع الواعظات تتبع مركز كعيدنة كان أحد المتعاونين مع العثمانيين، هيج: هادي هيج ودوره السياسي. ص21.

(6) الوشلي: نشر الثناء، ج4. ص101.

خميس الهيج[1]، ولقرب أبناء قبيلة البتارية منهم فإنهم يعلمون بذلك، وبدورهم يقومون بإبلاغ جيش الإدريسي المرابط عندهم في المنطقة، ويكونوا في مقدمة الجيوش الزاحفة على الواعظات.

وفي شوال 1330هـ الموافق سبتمبر 1912م، وصل السيد محمد الإدريسي إلى ميدي، في الوقت الذي تقدم فيه جنوده جنوباً، بهدف السيطرة على الواعظات، وتمركزوا في منطقة كدف البتري[2]، وكانت بلدة دُرَيْنَة[3] تحت سيطرة العثمانيين رغم وقوعها في المنطقة التابعة للدولة الإدريسية[4].

وفي شهر ذو الحجة 1330هـ الموافق نوفمبر1912م عاد الإدريسي إلى جازان، ومن ثم اتجه إلى صبيا، وذلك بعد سكون الحرب مع العثمانيين، واستمر توقف القتال طيلة ذلك العام، وساد البلاد الهدوء[5]، أمَّا في العام الثاني فكان وضعه كما ذكر العزب بقوله: "ثم تلا هذا حدوث سكون في الميادين في شهر ربيع الأول من عام 1331هـ[الموافق مارس 1913م]، لمحادثات جرت بين القيادة العثمانية، والسيد الإدريسي، واقترح الوالي محمود نديم[6] على جلالة الإمام أن يتريث ولا يتعجل في المقاومة"، وفي شعبان 1331هـ الموافق يوليو 1913م حدثت معارك خفيفة على حدود حجور، واشتبكت القبائل فيما بينها، فمنهم من يمثل الإدريسي ومنهم من يمثل العثمانيين[7]، وهذا ينافي الاتفاق السابق في شهر ربيع الأول الموافق مارس من نفس العام.

ويمكن القول أن هذه الزمن 1913م كان زمن هدوء يسبق العاصفة، حيث إن الحرب العالمية الأولى كانت على الأبواب، والإدريسي كان مترددا في الانضمام مع أي طرف ضد الآخر.

في المقابل كان هناك تواجد كثيف لأساطيل دول الحلفاء يتزعمهم الإنجليز، والإيطاليون داخل منطقة البحر الأحمر، والتي قامت بمحاصرة العثمانيين في الحديدة، وقد سبق أن سعى الإدريسي بالتعاون مع الإيطاليين، فمدوا له يد العون، ودعموه بالمال والسلاح والمعونات[8]، وذلك مقابل وقوفه معهم ضد الدولة العثمانية أثناء حربهم معها في طرابلس الغرب، فلما انتهت الحرب قلبوا له ظهر المجن، وتخلوا عنه قبل إكمال مشروعه التوسعي في تهامة اليمن؛ مما اضطره للبحث عن معاضد آخر له، فلجأ إلى الإنجليز العدو الآخر للعثمانيين[9].

يمكن القول هنا أن الدور الذي قام به الإدريسي مع الإيطاليين لزعزعة الأمن والاستقرار في تهامة اليمن، أدى إلى إضعاف الدولة العثمانية أمام الإيطاليين، واستسلامها وسيطرة الأخيرة

---

(1) خميس الهيج: بلدة تابعة للواعظات، تقع شمال الحديدة وتبعد عنها بنحو130كم، ويوجد بها سوق أسبوعي شعبي من أكبر أسواق اليمن، الهادي: قبيلة الواعظات. ص47.

(2) كدف البتري: سمي بذلك نظراً لقصره في الطول عن بقية الكدوف المجاورة له، والبتارية قبيلة تابعة لعبس بني ثواب ويفصلها عن الواعظات حدود طبيعية متمثلة في كثبان رملية تسمى محلياً بالكِدْف (كِدْف البُتْري) تقع إلى الشمال من الزُّهْرَة وتبعد عنها حوالي 35 كم ومركزها عبس. الهادي: قبيلة الواعظات. ص18.

(3) دُرَيْنَة: بلدة تقع شمال غرب عبس بني ثواب وجنوب شرق ميدي، زارها الباحث في 18/ 12/ 2015م.

(4) العقيلي: تاريخ المخلاف، ج2. ص726 - 727.

(5) الوشلي: نشر الثناء، ج4. ص108.

(6) سعى محمود نديم إلى لم شمل الإمام يحيى بن محمد حميدالدين والسيد محمد بن علي الإدريسي خاصة بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى في أوروبا واحتمال اشتراك الدولة العثمانية فيها، إلا أن الخلافات المذهبية والسياسية بين الطرفين حالت دون ذلك، الحميد: البحر الأحمر. ص254.

(7) العزب: تاريخ اليمن الحديث. ص93، 96.

(8) الشرقي، سعد بن محمد: عشر سنوات من سيرة الإمام المسماة تقييد حوادث انشاء تجديد الجهاد الثاني، ج2. دراسة وتحقيق: محمد عيسى صالحية، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط1، 2004م / 1425هـ، ص565.

(9)الواسعي: تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم. ص140 - 141؛ الدسوقي: الأدارسة في المخلاف السليماني. ص17.

رسمياً على طرابلس الغرب، ومن زاوية أخرى كان يجب على الإدريسي- كرجل متدين- عدم الوقوف مع الإيطاليين أعداء الإسلام، وقتلة المسلمين في ليبيا، وترك المصالح الخاصة والنظر إلى المصلحة العامة للأمة الإسلامية، فبتعاونه شتت جيوش المسلمين، وأضعف كيانهم.

الخاتمة:

بعد تحليل البحث توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

- أن الدولة الإدريسية توسعت في تهامة بعد التنسيق مع مشايخها وشخصياتها الاجتماعية البارزة.
- لم يستطع الأدارسة بمفردهم للوقوف ضد العثمانيين دون اللجوء والتعاون مع الإيطاليين.
- الصراع الإيطالي العثماني كان بسبب تعاون الإدريسي مع الأول.
- أدَّى هذا الصراع إلى تدهور الدولة العثمانية وضعف قوتها عند حدوث الحرب العالمية الأولى (1914 – 1918م).

المصادر والمراجع

المصادر المعاصرة:

- الأكوع، إسماعيل بن علي: هجر العلم ومعاقله في اليمن. دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط1، 1416هـ / 1995م.
- اينونو، عصمت: حملة اليمن. (د.م)، (د.ت).
- البركاتي، شرف بن عبدالمحسن: الرحلة اليمانية لشريف مكة حسين بن علي. دار الوراق، لندن، ط1، 2007م.
- البروسوي، محمد بن علي: أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك. تحقيق: المهدي عبدالله الرواضية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1427هـ / 2006م.
- تاميزيه، موريس: رحلة في بلاد العرب (الحملة المصرية على عسير 1249هـ/ 1834م. الرياض، ط1، 1414هـ/1993م.
- جاكوب، هارولد ف: ملوك شبه الجزيرة. ترجمة: أحمد المضواحي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت، 1983م.
- الحجري، محمد أحمد: مجموع بلدان اليمن وقبائلها. تحقيق وتصحيح ومراجعة: إسماعيل بن علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، ط2، 1416هـ / 1996م.
- الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت: البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي. جمعها وحققها وبين موضعها: إسماعيل بن علي الأكوع، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط3، 1429 - 1430هـ / 2008 - 2009م.
- الريحاني، أمين: ملوك العرب (رحلة في البلاد العربية السعيدة)، ج1. دار الجيل، بيروت، ط8، 1987م.
- زبارة، محمد بن محمد يحيى: أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة (سيرة الفاتح الشهيد الإمام يحيى). القسم الأول، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ط1، 1376هـ.
- زبارة، محمد بن محمد يحيى: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر. المطبعة السلفية، القاهرة، 1348هـ.
- زكريا، أحمد وصفي: رحلتي إلى اليمن. بقلم أحمد غسان سبانو، دار الفكر، سوريا، ط1، 1406هـ / 1986م.
- شرف الدين، أحمد حسين: اليمن عبر التاريخ (من القرن الرابع قبل الميلاد إلى القرن العشرين) دراسة جغرافية، تاريخية، سياسية شاملة. مطبع السنة المحمدية، عابدين، ط2، 1384هـ / 1964م.
- الشرقي، سعد بن محمد: عشر سنوات من سيرة الإمام المسماة تقييد حوادث انشاء تجديد الجهاد الثاني. دراسة وتحقيق: محمد عيسى صالحية، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط1، 2004م / 1425هـ.
- عاكش، الحسن بن أحمد: إتحاف السادة الأشراف سكان المخلاف. مخطوط.
- عاكش، الحسن بن أحمد: الديباج الخسرواني في أعيان المخلاف السليماني المسمى الذهب المسبوك فيمن ظهر في المخلاف السليماني من الملوك (تاريخ منطقة جازان) للفترة من 1217- 1270هـ / 1802-1853م. حققه ودرسه وعلق عليه: اسماعيل بن محمد البشري، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، 1424هـ.
- العزب، عبدالله بن محسن: تاريخ اليمن الحديث (فترة خروج العثمانيين الأخير). تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، شركة دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1404هـ / 1986م.

- العظم، نزيه مؤيد: رحلة في بلاد العربية السعيدة من مصر إلى صنعاء. شركة التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1407هـ / 1986م.
- العمري، حسين عبدالله؛ وآخرون: في صفة بلاد اليمن عبر العصور (من القرن السابع قبل الميلاد إلى نهاية القرن التاسع الميلادي). ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، (د.ت).
- العمودي، عبدالله علي: الأدارسة في تهامة (1341 ــ 1347هـ). تحقيق: عبدالله محمد أبو داهش، مطابع مازن، السعودية، ط1، 1415هـ / 1995م.
- كورنسواليس، كيناهان: عسير قبل الحرب العالمية الأولى. اعتنى بنشره وتحقيقه والتعقيب عليه: علي ابن سعد آل زحيفة الشمراني. (د . ن)، (د . ط)، 1430هـ / 2009م.
- مطهر، عبدالكريم بن أحمد: سيرة الإمام يحيى بن محمد حميدالدين المسماة كتيبة الحكمة من سيرة إمام الأمة. دراسة وتحقيق: محمد عيسى صالحية، دار البشير، عمَّان، ط1، 1418هـ / 1998م.
- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب: صفة جزيرة العرب. تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1990م.
- هيج، أحمد هادي: حياة السيد هادي هيج وسيرته. جمعه: محمد أحمد هادي هيج. مخطوط.
- الواسعي، عبدالواسع يحيى: تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن. مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط4، 1431هـ / 2010م.
- الوشلي، إسماعيل بن محمد: نشر الثناء الحسن على بعض أرباب الكمال من أهل اليمن وذكر الحوادث الواقعة في هذا الزمن. تحقيق: إبراهيم أحمد المقحفي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1429هـ / 2008م.

المراجع العربية والمعربة:

- أباظة، فاروق عثمان: الحكم العثماني في اليمن (1872 - 1918م). الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986م.
- أباظة، فاروق عثمان: سياسة بريطانيا في عسير أثناء الحرب العالمية الأولى دراسة وثائقية. دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
- البيشي، جملاء حجاب سعود: موقف القوى المحلية تجاه الحكم العثماني في متصرفية عسير(1279 - 1327هـ / 1872 - 1918م). رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الملك خالد، 1435هـ / 2014م.
- جحاف، يحيى محمد: حجة معالم وأعلام. دار الكتب اليمنية، صنعاء، ط1، 1435هـ / 2013م.
- الجرافي، عبدالله عبدالكريم: المقتطف من تاريخ اليمن. مؤسسة دار الكتاب الحديث، لبنان، ط2، 1984م.
- حسن، إبراهيم محمد: البحر الأحمر في الحرب العالمية الأولى (1914 - 1918م). عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ط1، 1998م.
- الحضرمي، عبدالرحمن عبدالله أحمد صالح: تهامة في التاريخ. المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء والمعهد الفرنسي للشرق الأدنى (بيروت ــ دمشق ــ عمان)، دمشق، ط1، 2005م.
- خودابيرديف، عزيز: الاستعمار البريطاني وتقسيم اليمن. ترجمة: خيري الضامن، دار التقدم، موسكو، (د.ت).
- الدسوقي، عبد المنعم ابراهيم: الأدارسة في المخلاف السليماني وعسير (1326 ــ 1349هـ/ 1908 ــ 1930م). (د . ن)، ط1، 1987م.

- دلال، عبد الواحد محمد راغب: البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران (من الدولة السعودية الأولى حتى معاهدة الطائف 1157 - 1353هـ / 1744 - 1934م). دار النشر، القاهرة، ط1، 1418هـ / 1998م.
- سالم، سيد مصطفى: تكوين اليمن الحديث (اليمن والإمام يحيى 1904 ــ 1948م). توزيع دار الأمين للنشر والطباعة، القاهرة، ط4، 1993م.
- سالم، سيد مصطفى: مراحل العلاقات اليمنية السعودية (1158 ــ 1353هـ / 1754 ــ 1934م). مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2003م.
- شاكر، محمود: شبه جزيرة العرب (الجزء الأول عسير). المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1401هـ/ 1981م.
- الشامي، فؤاد عبد الوهاب: علاقة العثمانيين بالإمام يحيى في ولاية اليمن (1322 - 1337هـ/ 1904 - 1918م). مركز الرائد للدراسات والبحوث، صنعاء، 1433هـ/ 2011م.
- الصايدي، أحمد قايد: المادة التاريخية في كتابات "نيبور" عن اليمن. دار الفكر، بيروت وَدمشق، ط1، 1410هـ / 1990م.
- العقيلي، محمد أحمد: تاريخ المخلاف السليماني. مطابع الوليد، الرياض، ط3، 1410هـ / 1989م.
- العقيلي، محمد بن أحمد: مذكرات سليمان شفيق باشا متصرف عسير. نادي أبها الأدبي، أبها، ط1، 1405هـ / 1984م.
- العقيلي، محمد أحمد: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية مقاطعة جازان المخلاف السليماني. منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ط2، 1399هـ / 1979م.
- العنزي، منال بنت محمد الرشيد: مدينة صبيا في عهد الأشراف آل خيرات (1141 ــ 1264هـ / 1728 ــ 1848م) دراسة تاريخية حضارية. رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1428 - 1429هـ / 2007 ــ 2008م.
- عودة، محمد عبدالله وَ الخطيب، إبراهيم ياسين: تاريخ العرب الحديث. الأهلية للنشر والتوزيع، عمَّان، 1989م.
- كوستنر، جوزيف: العربية السعودية(1916 - 1936م) من القبلية إلى الملكية. ترجمة: شاكر إبراهيم سعيد، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996م.
- ماكرو، إريك: اليمن والغرب (1571 ــ 1962م). نقله إلى العربية وعلق عليه: حسين بن عبدالله العمري، دار الفكر، دمشق، ط1، 1979م.
- المداح، أميرة علي: المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة. دار القاهرة، القاهرة، ط1، 2007م.
- مسفر، عبدالله علي: السراج المنير في سيرة أمراء عسير. مؤسسة الرسالة، بيروت، 1396هـ/ 1975م.
- المقحفي، إبراهيم أحمد: معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج1. دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1422هـ/ 2002م.
- مقشر، عبدالودود قاسم حسن: حركات المقاومة والمعارضة في تهامة (1848 - 1962م). أطروحة دكتوراه، جامعة عدن، كلية الآداب، قسم التاريخ، 2012م.
- الموسوعة العربية العالمية. مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1419هـ/ 1999م.

- النعمي، هاشم بن سعيد: تاريخ عسير في الماضي والحاضر. صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، 1419هـ/ 1999م.
- الهادي، محمد أحمد عكام: قبيلة الواعظات عبر التاريخ (الأرض والانسان). دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع، المنصورة، ط1، 1441هـ/ 2019م.
- هولفريتز، هانز: اليمن من الباب الخلفي. تعريب: خيري حماد، المكتبة اليمنية لنشر والتوزيع، صنعاء، ط3، 1985م.
- هيج، مجيدة محمد هادي زين: هادي هيج ودوره السياسي في تهامة اليمن (1879 - 1956م). رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الحديدة، 12/28/ 2016م.

المصادر الأجنبية:

- Bury . G .Wyman: Arabia Infelix or The Turks in Yemen. Macmillan and co. limited. London. 1915.
- Toynb. Amold J : Islamic world. Survey of International Affairs. Vol 1. London 1927.